بسمِ اللهِ الرّحمنِ الرَّحيم

وزارة التعليم العالي والبحث العلميّ
جامعة تكريت
كلّية التربية للعلوم الإنسانيّة
قسم اللغة العربيّة .

سلسلة محاضرات تحليل النّصِّ القرآنيِّ لطلبة الصّف الثالث

المادّة : تحليل النَّصِّ القرآنيِّ .
مصادر المادّة : مصادر معجمية وكتب صوتيّة وصرفيّة ونحويّة ودلاليّة ، وكتب في إعراب القرآن الكريم ومعانيه وتفسيره .
مدرّس المادّة : أ.د. عمّار طه أحمد
المحاضرة السادسة .
عنوان المحاضرة : تحليل سورة الكهف ؛ الآيات (١ ـ ٨).
العام الدراسي : ١٤٤٧ ـ ١٤٤٨ هـ / ٢٠٢٥ ـ ٢٠٢٦ م .

(تحليـــلُ النَّصِّ القرآني)

تحليل أوّل سورة الكهف (١ – ٨) :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝٢ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ۝٣ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۝٤ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِءَابَآئِهِمْۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۝٥ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ۝٦ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۝٧ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ۝٨ ﴾ الكهف: ١ – ٨

الحمدُ للهِ ، والصلاةُ والسلامُ على رسولِ اللهِ وبعد :

نبدأ بقراءة النّصّ بشكلٍ جيّد ، وملاحظة الروابط فيه ، وأنّه يرتبط بموضوع افتتاح السورة المباركة .

اللغة :

الكتاب : هنا المراد به القرآن الكريم، لأنّه مدوّنٌ في الصّحُفِ ، عوجا : العَوَج ضدُّ الاستقامة ، والعَوَجُ بفتح العين فيما يُدركُ ميلُهُ بالبصرِ سهلًا مثل الخشب المنتصب، والعِوَجُ بفتح العينِ يكون فيما يُدركُ ميلُه بالبصيرة والفكر مثل : العِوج في الدين والخُلُق ، والمقصود هنا عوج مدلولات الكلام .

قيّما : أي : مستقيمًا معتدلا لا إفراطَ فيه ولا تفريط ، أو أنّه من القوامة ، فيراد به أنّه قيّمٌ على الكتب السّماوية السابقة له ، مصدّقًا لها ، وناسخًا لشرائعها ، أو قيّما على هدي الأمّة وإصلاحها ، وفيه إشارة إلى كونِه مكمّلًا لغيره من الكتب السماويّة ، بأسًا : البأسُ : الشّدّة في الألم ، والمراد أي ؛ يعاقبه عقوبةً شديدة .

لدنه : مثل قولك : من عنده ، لكنَّ (لدن) أخصّ للذات ، فتقول : عندي كتابٌ ، ولا تقول : لدنّي كتاب .

ماكثين : مقيمين ، كبرت : عَظُمّت ، باخع نفسكَ : أصل البخع من الجهد والقتل ، ومعناه : مُهلكٌ نفسكَ أو مجهدها أو قاتلها. على آثارهم : أسفًا : غضبًا وحزنًا عليهم ، أو غيظًا، زينةً لها : لنبلوهم : لنختبرهم،

من الابتلاء ، صعيدًا : الصعيد وجه الأرض ، وجمعه صُعُد ، جرزًا : أجرد لا نبات فيه ، وأصل الجَرْزِ: القَطْعُ ، وجُرُز مفرد وجمعه : أَجراز .

المسائل الصوتيّة ومسائل رسم المصحف البارزة في هذا النّص :

١. السّكت في قوله تعالى : ((عِوَجَاۜ ۝١ قَيِّمًا)) ، وعلامته (س) فوق الألف ، وهي قراءة حفص ، وأمّا الباقون من القرّآء السبع فيصلون مع إخفاء التنوين ولا يسكتون[انظر :التيسير ١١٥ – ١١٦، ومعجم القراءات ٣٤٧/٣]، ومعنى السّكتِ أنَّك تتوقف عن الوصل بسكتةٍ لطيفةٍ من غير قطعٍ ولا تنوين ثمّ تقرأ ما بعدها (قيّما..) ، وسبب السّكت هو منع الوصل لكيلا يتوهم أنّ كلمة (قيما) هي صفة لكلمة (عوجا) ، وإنّما (قيما) متعلّق بكلمة (الكتاب) ، أو (أنزل) .

٢. رسم الهمزة في قوله : ((لِأَبَآئِهِمۡۚ)) ، فالهمزة الأولى ترسم بين اللامِ والألف وتنطق همزة ثمّ الألف وليس مدّا ، والهمزة الثانية ترسمُ تحتَ الياء مع حركتها .

٣. الألف الخنجريّة : في : ((ٱلۡكِتَٰبَ)) ، ((ٱلصَّٰلِحَٰتِ)) ، ((مَّٰكِثِينَ)) ، ((أَفۡوَٰهِهِمۡۚ))، ((بَٰخِعٞ)) ، ((عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ)) ، ((بِهَٰذَا)) ، ((لَٰجَٰعِلُونَ)) .

٤. لام الجرّ في قوله ((لِلَّهِ)) ، فهنا توجد ثلاث لامات ، فالتشديد يدلّ على اثنتين ، وقد حُذف الحرف الأول الذي هو همزة وصل من اسم الجلالةِ ، فصارت الكلمة بهذا الشكل .

الصرف : عوجا : مصدر للفعل (عَوِجَ) . قَيِّما : صفة مبالغة من القيام على دوام تعهّد شيء وملازمة صلاحه. ، جرزا : اسم جامد، ثمّ وصِف به .

الإعراب :

١. (الحمد) مبتدأ مرفوع ، (لِلّهِ) : اللام : حرف جر ، (اسم الجلالة) مجرور على التعظيم ، والجار والمجرور متعلّقان بمحذوف هو الخبر ، تقديره : (كائن) أو نحو ذلك، (الذي) : اسم موصول مبني في محل جر نعت لاسم الجلالة ، (أنزل على عبده الكتابَ) : الجملة صلة الموصول لا محلّ لها من الإعراب ، (أنزَل) فعلٌ ماضٍ، والفاعل ضمير مستتر تقديره (هو) يعود على اسم الجلالة ، (على عبده) جار ومجرور ، (عبد) مضاف ، (الهاء) ضمير متصّل مبني مضاف إليه ، (الكتابَ) مفعول به منصوب ، (ولم) الواو : عاطفة على الفعل (أنزل) ، (لم) أداة جزم ونفي وقلب ، (يجعلْ) مضارع مجزوم ، (له) : اللام : حرف جر ، الهاء : ضمير متصل مبني في محل جر يعود على الكتاب ، (عوجًا) : مفعول به .

٢. (قَيّمًا) : مفعول به لفعل محذوف دلّ عليه (يجعل) السابق ، أي : جعله قيّما ، (لينذرَ) : اللام التعليل (ينذرَ) مضارع منصوب بـ(أنْ) مضمرة بعد لام التعليل ، والفاعل مستتر تقديره (هو) يعود على اسم الجلالة، وتقدير الكلام : ينذرَ الكافرينَ بأسًا ، أو الذين كفروا ... ، فيكون (الكافرين) مفعول أول محذوف ، دلّ عليه تقدير الكلام (بأسًا) : مفعول به ثانٍ (شديدًا) نعت لِـ(بأسًا) منصوب ، (من لدنه) : جار ومجرور ، و(لدن) مضاف ، (الهاء) مضاف إليه مبني في محل جر ، يعود على اسم الجلالة ، و(من لدنه) متعلقان بمحذوف نعت ثانٍ لـ(بأسًا) تقديره : كائنًا أو صادرًا ، (ويبشّرَ) : الواو حرف عطف ، (يبشّرَ) مضارع منصوب معطوف على (ينذرَ) ، (المؤمنينَ) : مفعول به ، علامة نصبه الياء ، (الذين) نعت للمؤمنين ، (يعملون الصالحات) جملة صلة الموصول ، فعل وفاعل ومفعول ، (أنَّ) : حرف نصب وتوكيد مشبّه بالفعل ، (لهم) : اللام حرف جر ، و(هم) ضمير متصل مبني في محل جرّ ، وهما متعلّقان بمحذوف خبر (أنَّ) مرفوع تقديره : مستقرّ أو كائن ، (أجرًا) : اسم إنّ منصوب مؤخّر ، (حسنًا) : نعت لـ (أجرًا) ، و(أنّ) وما تلاها بتقدير مصدر مجرور بحرف جرّ مقدّر ، والتقدير : بأنّ لهم ، والجار والمجرور متعلّقان بـ (يبشّر).

٣. (ماكثين) : حال من الضمير في (لهم) ، والعامل فيها الاستقرار المقدّر ، أي : مستقرٌّ لهم ، (فيه) في : حرف جر ، الهاء : ضمير متصل في محل جر ، وهما متعلقان بـ (ماكثين) ، (أبدًا) : ظرف زمان للتأكيد في المستقبل منصوب متعلّق بـ(ماكثين) للدلالة على الاستمرار ، وجيء بـ(أبدًا) لتأكيد الدوام ولرفع توهّم الانقطاع الذي قد يفهم من (ماكثين) .

٤. (وينذرَ) : الواو : عاطفة ، (ينذرَ) معطوف على (يُنذرَ) السابق ، (الذينَ) : اسم موصول مبني في محل نصب مفعول به ، (قالوا اتخذ اللهُ ولدا) : الجملة صلة الموصول ، (قالوا) : فعل مبني على الضم والوا فاعل، (اتخذ): فعل ماضٍ ، (اللهُ) اسم الجلالة فاعل ، والمراد من الآية نفي هذا عنه سبحانه وتعالى ، (ولدًا) : مفعول به ، والمراد نفيه .

٥. (ما) نافية ، (لهم) متعلقان بمحذوف مثل : كائن ، (به) متعلقان بحال من (علم) اللاحق لأنّه مبتدأ حقّه التقديم ، (من علم): من : حرف جر زائد ، (علم) : مجرور لفظًا مرفوع محلّا مبتدأ مؤخّر . (ولا) : حرف عطف (لا) زائدة لتوكيد النفي (لآبائهم) جار ومجرور معطوفان على (لهم) والضمير (هم) مضاف إليه، (كَبُرَتْ) : فعل ماضٍ ناقص لإنشاء الذّمّ ، والتاء للتأنيث ، والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره (هي) يعود على المقالة المفهومة من السياق ، أي : مقالتهم بأن قالوا : اتخذ اللهُ ولدًا ، (كلمةً) : تمييز للضمير الفاعل منصوب ، (تخرج) مضارع مرفوع ، والفاعل مستتر تقديره (هي) يعود على (كلمة) ، (من أفواههم) : جار ومجرور متعلقان بـ(تخرج) ، و(هم) : مضاف إليه ، (إن) : حرف نفي (يقولون) : مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل ، (إلّا) أداة حصر (كذبًا) مفعول به منصوب، وفي هذه العبارة معنى التعجّب .

٦. (فلعلّك) : الفاء : استئنافيّة ، (لعلّ) حرف ترجٍّ ونصب ، (الكاف) : اسم لعلّ ، (باخع) : خبر لعلّ ، (نفسَكَ) : مفعول به لاسم الفاعل باخع ، والضمير الكاف مضاف إليه ، (على آثارهم) : جار ومجرور متعلقان بباخع ، والضمير (هم) مضاف إليه ، (إن) شرطية جازمة ، (لم) : حرف نفي وجزم وقلب ، (يؤمنوا) مضارع مجزوم بحذف النون وهو فعل الشّرط ، والواو فاعل ، (بهذا) الباء : حرف جر، ها : للتنبيه، (ذا) اسم إشارة مبني في محل جر ، والجار والمجرور متعلّقان بـ (يؤمنوا) ، (الحديثِ) بدل من اسم الإشارة ، (أسفًا) مفعول لأجله .

٧. (إنّا) : (إنّ) حرف توكيد ونصب (نا) ضمير متصل مبني في محل نصب اسم إنّ ، (جعلنا) : فعل وفاعل، (ما) اسم موصول مبني في محل نصب مفعول به أوّل لجعل ، (على الأرض) : جار ومجرور متعلّقان بفعل محذوف تقديره : استقرّ ، والجملة صلة الموصول ، (زينةً) : مفعول ثانٍ لجعل، (لها) : اللام حرف جر ، و(ها) ضمير مبني في محل جر ، وهما متعلّقان بمحذوف نعت للزينة ، أي : كائنةً لها، (لنبلوهم) : اللام للتعليل ، (نبلوَ) مضارع منصوب بأنْ مضمرة بعد لام التعليل ، والفاعل مستتر وجوبا تقديره: نحن ، (هم)

ضمير مبني في محل نصب مفعول به ، (أيٌّ) اسم استفهام مبتدأ مرفوع ، (أحسنُ) خبره، (عملا) تمييز لاسم التفضيل ، والضمير في (لهم) و(نبلوهم) يعود على سكّان الأرض المفهوم من السياق .

٨. (وإنّا) : الواو عاطفة (إنّا) مثل سابقتها ، (لجاعلونَ) : جمع مذكّر سالم علامة رفعه الواو خبر (إنّ) ، (ما) اسم موصول مبني في محل نصب مفعول أول لـ(جاعلون) ، (على الأرض) جار ومجرور متعلّق بفعل محذوف تقديره : استقر ، والجملة : (استقر على الأرض) : صلة الموصول ، (صعيدا) مفعول ثانٍ لـ(جاعلون) ، (جرزًا) نعت لـ (صعيدا) .

البلاغة :

١. التكرير : في قوله تعالى : ((ولم يجعل له عوجا (١) قيّمًا)) : فأنّ نفي العوج معناه إثبات الاستقامة.

٢. المطابقة بين : (يبشّر ... وينذر) .

٣. إيجاد معنى التعجّب في أسلوب الذّم في قوله تعالى : ((كبرتْ كلمةً تخرج من أفواههم)) بمعنى : ما أعظمها من كلمةٍ باطلةٍ .

المعنى العام :

١. قوله تعالى : ((الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا * قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا * ماكثين فيه أبدا * وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا)) :

الحمد لله هو الثناء عليه بصفاته، التي هي كلها صفات كمال، وبنعمه الظاهرة والباطنة، الدينية والدنيوية، وأجل نعمه على الإطلاق، إنزاله الكتاب العظيم على عبده ورسوله، محمد صلى الله عليه وسلم فحمد نفسه، وفي ضمنه إرشاد العباد ليحمدوه على إرسال الرسول إليهم، وإنزال الكتاب عليهم، ثم وصف هذا الكتاب بوصفين مشتملين، على أنه الكامل من جميع الوجوه، وهما نفي العوج عنه، وإثبات أنه قيم مستقيم، فنفي العوج يقتضي أنه ليس في أخباره كذب، ولا في أوامره ونواهيه ظلم ولا عبث، وإثبات الاستقامة، يقتضي أنه لا يخبر ولا يأمر إلا بأجل الإخبارات وهي الأخبار، التي تملأ القلوب معرفة وإيمانا وعقلا كالإخبار بأسماء الله وصفاته وأفعاله، ومنها الغيوب المتقدمة والمتأخرة، وأن أوامره ونواهيه، تزكي النفوس، وتطهرها وتنميها وتكملها، لاشتمالها على كمال

العدل والقسط، والإخلاص، والعبودية لله رب العالمين وحده لا شريك له. وحقيق بكتاب موصوف. بما ذكر، أن يحمد الله نفسه على إنزاله، وأن يتمدح إلى عباده به.

وقوله { لينذر بأسا شديدا من لدنه } أي: لينذر بهذا القرآن الكريم، عقابه الذي عنده، أي: قدره وقضاه، على من خالف أمره، وهذا يشمل عقاب الدنيا وعقاب الآخرة، وهذا أيضا، من نعمه أن خوّف عباده، وأنذرهم ما يضرهم ويهلكهم.

{ ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا } أي: وأنزل الله على عبده الكتاب، ليبشر المؤمنين به، وبرسله وكتبه، الذين كمل إيمانهم، فأوجب لهم عمل الصالحات، وهي: الأعمال الصالحة، من واجب ومستحب، التي جمعت الإخلاص والمتابعة، { أن لهم أجرا حسنا } وهو الثواب الذي رتبه الله على الإيمان والعمل الصالح، وأعظمه وأجله، الفوز برضا الله ودخول الجنة، التي فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. وفي وصفه بالحسن، دلالة على أنه لا مكدر فيه ولا منغص بوجه من الوجوه، إذ لو وجد فيه شيء من ذلك لم يكن حسنه تاما.

ومع ذلك فهذا الأجر الحسن { ماكثين فيه أبدا } لا يزول عنهم، ولا يزولون عنه، بل نعيمهم في كل وقت متزايد، وفي ذكر التبشير ما يقتضي ذكر الأعمال الموجبة للمبشر به، وهو أن هذا القرآن قد اشتمل على كل عمل صالح، موصل لما تستبشر به النفوس، وتفرح به الأرواح.

{ وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا } من اليهود والنصارى، والمشركين، الذين قالوا هذه المقالة الشنيعة، فإنهم لم يقولوها عن علم و[لا] يقين، لا علم منهم، ولا علم من آبائهم الذين قلدوهم واتبعوهم، بل إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس .

((ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا * فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا)) :

{ كبرت كلمة تخرج من أفواههم } أي: عظمت شناعتها واشتدت عقوبتها، وأي شناعة أعظم من وصفه بالاتخاذ للولد الذي يقتضي نقصه، ومشاركة غيره له في خصائص الربوبية والإلهية، والكذب عليه؟"، { إن يقولون إلا كذبا } أي: كذبا محضا ما فيه من الصدق شيء، وتأمل كيف أبطل هذا القول بالتدريج، والانتقال من شيء إلى أبطل منه، فأخبر أولا أنه { ما لهم به من علم ولا لآبائهم } والقول على الله بلا علم، لا شك في منعه وبطلانه، ثم أخبر ثانيا، أنه قول قبيح شنيع فقال: { كبرت كلمة تخرج من أفواههم } ثم ذكر ثالثا مرتبته من القبح، وهو: الكذب المنافي للصدق.

ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم حريصا على هداية الخلق، ساعيا في ذلك أعظم السعي، فكان صلى الله عليه وسلم يفرح ويسر بهداية المهتدين، ويحزن ويأسف على المكذبين الضالين، شفقة منه صلى الله عليه وسلم عليهم، ورحمة بهم، أرشده الله أن لا يشغل نفسه بالأسف على هؤلاء، الذين لا يؤمنون بهذا القرآن، كما قال في

الآية الأخرى: { لعلك باخع نفسك أن لا يكونوا مؤمنين } وقال { فلا تذهب نفسك عليهم حسرات } وهنا قال {فلعلك باخع نفسك } أي: مهلكها، غما وأسفا عليهم، وذلك أن أجرك قد وجب على الله، وهؤلاء لو علم الله فيهم خيرا لهداهم، ولكنه علم أنهم لا يصلحون إلا للنار، فلذلك خذلهم، فلم يهتدوا، فإشغالك نفسك غما وأسفا عليهم، ليس فيه فائدة لك. وفي هذه الآية ونحوها عبرة، فإن المأمور بدعاء الخلق إلى الله، عليه التبليغ والسعي بكل سبب يوصل إلى الهداية، وسد طرق الضلال والغواية بغاية ما يمكنه، مع التوكل على الله في ذلك، فإن اهتدوا فبها ونعمت، وإلا فلا يحزن ولا يأسف، فإن ذلك مضعف للنفس، هادم للقوى، ليس فيه فائدة، بل يمضي على فعله الذي كلف به وتوجه إليه، وما عدا ذلك، فهو خارج عن قدرته، وإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله له: { إنك لا تهدي من أحببت } وموسى عليه السلام يقول: { رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي } الآية، فمن عداهم من باب أولى وأحرى، قال تعالى: { فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر }

{ ٧-٨ } { إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا * وإنا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا}. يخبر تعالى: أنه جعل جميع ما على وجه الأرض، من مآكل لذيذة، ومشارب، ومساكن طيبة، وأشجار، وأنهار، وزروع، وثمار، ومناظر بهيجة، ورياض أنيقة، وأصوات شجية، وصور مليحة، وذهب وفضة، وخيل وإبل ونحوها، الجميع جعله الله زينة لهذه الدار، فتنة واختبارا. { لنبلوهم أيهم أحسن عملا } أي: أخلصه وأصوبه، ومع ذلك سيجعل الله جميع هذه المذكورات، فانية مضمحلة، وزائلة منقضية.

وستعود الأرض صعيدا جرزا قد ذهبت لذاتها، وانقطعت أنهارها، واندرست أثارها، وزال نعيمها، هذه حقيقة الدنيا، قد جلاها الله لنا كأنها رأي عين، وحذرنا من الاغترار بها، ورغبنا في دار يدوم نعيمها، ويسعد مقيمها، كل ذلك رحمة بنا.

المناسبة :

من المناسبات التي وردت في هذه الآيات أنّها ناسبت ما ختمت به السورة التي قبلها ، وهي سورة الإسراء، إذ خُتمت بآية فيها الحمد للهِ والتنزّه عن اتخاذ الولد له سبحانه ، وذكر أهل التفسير أن السورة التي تبدأ بالحمد فإنّ ذلك إشارة على وجود نعمةٍ عظيمةٍ فيها ، وهنا ذكر الله تعالى أنّه أنزل الكتاب على نبيّنا محمد صلّى الله عليه وسلّم ، وأنّه أفضل الكتب السماويّة ، وبشّر وأنذر .

وهذه الآيات متناسبة فيما بينها ليتم المقصود من الحمد ، والتنزيل والتبشير والإنذار ، وأن الأمر كلّه لله سبحانه ، وأنّ الدنيا فانية مهما طال بقاؤها .

وَفَّقَكُمُ اللهُ تعالى لِكُلِّ خيرٍ وَصَوابٍ .